بعد أن تزايد عددهم:

حلم المعاق يتحقق بدءاً بالتأهيل والتدريب والعلاج المجاني

أكثر من «١٢٤» ألف مستفيد من خدمات صندوق المعاقين العام الماضي

ليست الإعاقة وحدها هي التي تشكل .. عذاباً للمعاقين ولكن حرمانه من الحصول على فرصة الاندماج في المجتمع ومشاركته في التنمية ..علما أن كثيرا من المعاقين قادرون على الإنتاج.. والعزلة هي التي تعتبر شهادة (وفاة) بالنسبة للمعاق رغم أنه على قيد الحياة..

في صندوق المعاقين وجدنا شبابا ممن جرى تأهيلهم بلوازم الحياة (سماعات كراسي متحركة -علاجات تعليم وتدريب وغيرها) يؤكدون أن الصندوق بصنعاء كان البلسم الشافي لهم والدرجة الأولى من سلم الاندماج في المجتمع حيث يتسلمون علاجاتهم ومساعدتهم مجانا من الصندوق ليتوقف حلم البعض منهم في الحصول على فرصة الاندماج في المجتمع بصورة تحفظ كرامتهم وتبقيهم فئة منتجة مثلهم مثل غيرهم من ذوي الاحتياجات في بلدان العالم ،ولن يتحقق ذلك بدون تطبيق القانون وحصولهم على فرصة العمل والـ ٥٪ من الدرجات الوظيفية ..

تحقيق وتصوير/ عبدالواحد البحري

وفي جولتنا لتفقد أحول الأخوة ذوي الاحتياجات الخاصة كانت محطتنا في صندوق رعاية وتأهيل المعاقين بصنعاء حيث حرصنا هذه المرة أن لا نلتقي بقيادات الصندوق واكتفينا بنقل آراء المستفيدين من ذوي الاحتياجات وبعدد من الأخوة الأطباء الذين وجدنا أبواب عياداتهم مفتوحة لكل من يقصدهم.

بداية استوقفتني بعض الحالات في ساحة مبنى الصندوق بشارع الستين الشمالي بأمانة العاصمة وأنا بساحة مبنى الصندوق الرائعة التي جهزت بأحدث المستلزمات مقاعد واستراحات يجلس عليها ذوو الاحتياجات وأمام شبابيك موظفي الصندوق ما يعرف بخدمة الجمهور تقول الأخت هدى: خرجت من بطن أمي بحقنة بنج خطأ من طبيب .. وفي عامي الثاني تنقل بي والدي من طبيب لآخر وكل منهم يصرف دواء ولكن لا فائدة وبعد ثماني سنوات من المعاناة لزمت السرير وبدأ والدي ووالدتي يخفونني عن أنظار الأطفال والجيران ولزمت السرير لا أرى سوى سقف حجرتي ،حتى عثرنا على الطبيب الذي أعطى التشخيص السليم وأسمه الدكتور طلال حيدر بصندوق المعاقين لن أنسى ذلك اليوم الذي وعدني والدي بالمجيء إلى مبنى الصندوق وأحمد الله أنا أتحرك أفضل من غيري وأجيد حرفة الخياطة واستخدام الحاسب.. وعلى الرغم أني سبق وحملت أسرتي كلها عبئا ثقيلا في خدمتي طوال فترة كبيرة ولا زلت أعتبر أني أحمل هما الوقت الحاضر..

وتتوقف هدى برهة عن الحديث ثم تستأنف وتقول: تحمل الصندوق الكثير من الأعباء تكلفة العلاج الطبي والطبيعي ووسائل إضافية لتعليمي حتى تخرجت من كلية التربية بجامعة صنعاء واليوم وأنا أحلم في الحصول على درجة وظيفة تمكني من رد الجميل لأسرتي وأهلي وأشعرهم أن تعبهم لم يذهب هدرا وأني قادرة على إعالة نفسي وإعالتهم أيضا ولكن يبقى الحلم حلما..!

وتطلب هدى مني أن أسجل شكرها وتقديرها لكل الأطباء في صندوق المعاقين على رأسهم الدكتور طلال حيدر رئيس اللجنة الطبية وكل العاملين الذين جندوا أنفسهم لخدمة المعاقين وتأهيلهم وتقول أن الجهود لن تكلل بالنجاح إلا إذا تكاتف الجميع لدعم المعاقين وتتفق معها والدتها فاطمة التي تقود عربة ابنتها (كرسي متحرك) تؤكد أن تفوق ابنتها شجعهم في السماح لها بالخروج والبحث عن فرصة عمل.

العلم والإبداع

ويرى الأخ إبراهيم الحميري- أن وجود صندوق للمعاقين يعتبر رد اعتبار لكل معاق يمني يحلم بكسر حاجز الخوف والرعب من الاندماج ودعا الحميري كل من أكرمه الله بالإعاقة أن لايهمل نفسه ويبأس وعليه أن يتعلم ويبدع ويخرج إلى المجتمع ليقول للجميع نحن قادرون على العطاء والعمل ولن نلجأ للتسول مادمنا قادرين على البحث عن حقوقنا في التعلم والتدريب وأيضا العمل لأن الصندوق يقوم بدور رائع وجبار في إعادة الروح والحماس للكثير من المحبطين الذين يشكلون نسبة رائعة في مختلف مجالات العمل بعدد من المرافق الحكومية والخاصة.

وعلى الرغم من وجود قانون ينص على تخصيص ٥٪ من الدرجات الوظيفية في القطاعين العام والخاص للمعاقين إلا أن القانون لسنوات طويلة ظل حبرا على ورق كما يقول المثل

ليظل المعاق يحلم بحقه الطبيعي في الحياة ..

وللتعرف على دور صندوق المعاقين رعاية وتأهيل المعاقين الذي حقق زيادة ملحوظة في مستوى تقديم الخدمات وتنفيذ الفعاليات والبرامج والأنشطة المرتبطة بمجالات الرعاية الاجتماعية والتأهيل والتدريب المؤسسي والفردي خلال العام المنصرم ٢٠١٠م حيث بلغ عدد المستفيدين من خدمات الصندوق في المركز الرئيسي بصنعاء وفروعه بالمحافظات ١٢٤٥٢٢ مستفيداً من الجنسين بكلفة مالية بلغت٣١٠مليوناً ٧١ ألفاً و٢١٣ ريالاً.. حسب التقرير السنوي للنشاط الصادر عن صندوق رعاية وتأهيل المعاقين للعام الماضي ٢٠١٠م.

الرعاية الاجتماعية

وفي مبنى صندوق رعاية وتأهيل المعاقين الذي يكتظ بالمعاملين من الأخوة المستفيدين نلتقي الدكتور طلال احمد حيدر- رئيس اللجنة الطبية بالصندوق الذي أكد أن خدمات الصندوق شملت مجالات الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية وخدمات التدريب والتأهيل على المستويين الفردي والمؤسسي في مختلف محافظات الجمهورية مشيراً إلى أن عدد المستفيدين من خدمات الرعاية الاجتماعية خلال العام ٢٠١٠م بلغ ١٢٤٥٢٢ مستفيداً من الجنسين ، قدمت لهم ٨٩٦٨٠ خدمة بتكلفة إجمالية بلغت ٢ مليار و٥٨٢ مليوناً و ٩٠٧ آلاف و٢٦٤ ريالاً، توزعت بين إجراء العمليات الجراحية الكبرى والصغرى وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبية بصورة مستمرة وأخرى مؤقتة حسب احتياجات المعاق، إلى جانب إجراء الفحوصات الطبية وتقديم خدمات العلاج الطبيعي والنطقي والوظيفي.

التدخل المبكر

وفيما يتعلق بخدمات الرعاية الصحية يوضح الدكتور طلال احمد حيدر-: إن صندوق رعاية وتأهيل المعاقين قدم خدمات صحية متنوعة للأشخاص ذوي الإعاقة تمثلت بإجراء العمليات الجراحية للعظام والأطراف وجراحة العيون وعمليات زراعة القرنية وتركيب العدسات وعمليات شفط السوائل من الدماغ.

ويقول رئيس اللجنة الطبية: أن الفرق الطبية بالصندوق تقوم بالتدخل المبكر للحد من تفشي ظاهرة الإعاقة بين أفراد المجتمع اليمني حيث بلغ عدد العمليات الصغرى والكبرى التي أجريت للأشخاص ذوي الإعاقة خلال العام الماضي ٢٩١١ عملية بتكلفة إجمالية ٣٠٢٣٢٧٨٠٠ ريال، تنوعت بين عمليات المخ والأعصاب والحبل الشوكي، وعمليات العمود الفقري والعظام وطبلة الأذن وعمليات المسالك البولية وتقويم وزراعة الأسنان.

مجانا

وأكد الدكتور طلال حيدر أن الصندوق يوفر كافة أنواع الأدوية والمستلزمات الطبية للأشخاص ذوي الإعاقة بصورة مستمرة لمن تتطلب حالتهم ذلك وأخرى مؤقتة، كما يقدم خدمة توفير الأدوية أيضاً للأشخاص المعرضين للإعاقة بغية الحد منها مجانا وبدون أي مقابل.

من خارج العاصمة

وأشار رئيس اللجنة الطبية إلى أن عدد المستفيدين من خدمة توفير الأدوية والمستلزمات الطبية خلال نفس العام ٤٩١١٥ مستفيداً، بكلفة مالية بلغت ١٢٢٧٢٩٢٤٨ ريالاً. كما بلغ عدد المستفيدين من تقديم خدمات العلاج الطبيعي والعلاج الوظيفي والتدريب على النطق للمعاقين سمعياً ١٥٧٩٨ مستفيداً بتكلفة بلغت ٣٥٩٧٠٦٢٨٠ ريالاً .. مفيداً أن الصندوق يسهم في تقديم معونات مالية للعلاج في الخارج مع توفير تذاكر السفر، كما يقدم إعانات مالية للزواج، ويمنح المساعدات المالية الفورية للحالات القادمة إلى الصندوق من خارج أمانة العاصمة حيث بلغ عدد المستفيدين ٢٤١٠ مستفيداً من الجنسين وبتكلفة مالية وصلت ٢٣٢٥٧٩٧٤ ريالاً.

أقرانهم

كما يقوم الصندوق بتوفير الأجهزة الطبية والتعويضية والوسائل المساعدة كالكراسي المتحركة بمختلف أنواعها، والسماعات والفرش والمخدات الطبية وأجهزة شفط السوائل من الدماغ، وكذا الأطراف الصناعية والعكاكيز، والنظارات والعصي البيضاء حيث بلغ عدد المستفيدين من هذه الخدمات ٧٩٩٠ مستفيداً بتكلفة مالية بلغت ٣٧٢٨٧١٨٨٧ ريالاً.

تأهيل المعاق

وعن تأهيل المعاق علمياً ومعرفيا ليتمكن من الاندماج في المجتمع مع بقية أقرانهم من الأصحاء يقول الدكتور فضل الفقيه – أخصائي أنف وأذن وحنجرة بالصندوق: الصندوق يضع التأهيل ضمن أولوياته في البرامج والخطط الدورية والسنوية الخاصة بالصندوق.

وأفاد الدكتور فضل الفقيه أن خطة الصندوق للعام المنصرم استهدفت إلحاق الأشخاص ذوي الإعاقة بالتعليم في مراحله المختلفة وتشجيعهم على مواصلة التعليم لتسهيل عملية دمجهم في المجتمع. وبلغ عدد الخدمات المقدمة للطلبة من ذوي الإعاقة الملتحقين بمراحل التعليم المختلفة (أساسي، ثانوي، جامعي، ودراسات عليا) ٨٤٢٦ مستفيداً بتكلفة مالية بلغت ٢٤٣مليوناً و٩٩٧ ألفاً و٣٥٠ ريالاً.

وأوضح الدكتور الفقيه أن الصندوق ركز أيضاً على مجالات التأهيل والتدريب وقدم لتحقيق ذلك أكثر من ٧٢٧ مليوناً و١٦٣ألفاً و٩٤٩ريالاً خلال العام المنصرم كدعم للمراكز الحكومية والجمعيات غير الحكومية العاملة بمجال تأهيل المعاقين والتي تقدم خدمات التأهيل والتدريب المهني والتعليمي والبالغة ١٠٩ مراكز وجمعية تقدم خدماتها لعدد ٧٣٩٧٣ مستفيداً من المعاقين في مختلف محافظات الجمهورية.

إني مظلوم فانتصر

كمال بن محمد الريامي

■،، كانت طلقة واحدة من «مسدسه» كفيلة بقتل ضحيته، الذي أصبح جثة هامدة بعد الطلقة الأولى، إلا أنه لم يكتف بذلك، واستمر في إفراغ رصاصات مسدسه في جسد ضحيته، وكانت كل طلقة تخرج من مسدسه يصيح معها ويقول: هذه عن أبي وهذه عن أمي وهذه عن إخوتي وهذه عن الرجل الطيب «صلاح» وهذه وهذه... والأخيرة عني أنا... كان وهو يمسك زناد «مسدسه» ويضغط عليه طلقة بعد طلقة، يشعر بسعادة بالغة، ونشوة عارمة، هاهو اليوم يصفي حسابه مع الرجل الجبير الظالم، مع عمه «ناجي» شيخ «المخلاف»، الذي أكل الأخضر واليابس، وأهلك الحرث والنسل، وقتل المناوئين له، وزج بآخرين في السجن، بعد أن دبر لهم تهما كيدية، ولم يكتف «ناجي» بظلم الآخرين، بل وصلت مظالمه لذوي القربى، وأذاقهم الويل من بطشه وجبروته، ووصل به الأمر إلى قتل شقيقه «زيد» طمعاً في الاستيلاء على ثروته وأملاكه، وها هو اليوم ابن زيد ينتقم لأبيه ولأهل المخلاف، لقد أنهى في هذا اليوم جبروت ٢٣سنة، سيبتهج أهل المخلاف بعمله البطولي، وسيحتفون به، ويجعلوه «شيخاً» عليهم كما كان أبوه شيخاً على المخلاف قبل أن يقتل، ولن يبلغوا عنه الشرطة، لأنه قد أسدى لهم معروفاً، وخلصهم من هذا الرجل الدموي الحقير.. وظل للحظات جوار الجثة وهي معفرة في التراب على وجهها، ثم انصرف عائداً إلى البيت كأن شيئاً لم يكن، وفي الطريق فكر في طريقة غر مزعجة ينقل بها هذا الخبر السار الوالدته «أمة الإله» التي عانت كثيراً وترملت في عز شبابها، وإن ينسى فلن ينسى ليلة مقتل والده «زيد» في ليلة مطيرة مظلمة، حين اقتربت منه وهي تبكي وتقول له: «لقد قتل أبوك يا ناصر، عمك ناجي قتل أباك»، لقد غدر به، لم يواجه مواجهة الشجعان، لن ينجو بفعلته هذه، أنا شاهدة عليه، ناصر هل تسمعني؟ أنا رأيت عمك «ناجي» وهو يسير إلى جوار أبيك في «الذاري»، كان أبوك منهمكاً في الحديث يحرك يديه بعصبية، وإنفعال، وحين وصلا إلى منحدر سحيق، وفي حركة خفيفة دفع عمك «ناجي» أباك، وألقى به في الهوة السحيقة، ومات والدك «زيد» مغدوراً، وتجمع الناس بعد الحادث، تباكى عمك، وروى طريقة مختلفة للحادث، وقال إن أباك فقد توازنه وسقط، وصدقه الناس، فصرخت بأعلى صوتي لا تصدقوه، هو القاتل، وظللت أصرخ بهستيرية، ولكن دون جدوى فقد استطاع «ناجي» أن يقنعهم أني متوهمة وقال: كيف ستنظر بوضوح من سطح دارها إلى «الذاري»، والحادثة كانت وقت صلاة المغرب والناس يصلون، وكأنهم صدقوه، وجاءت مجموعة من النسوة وأخذنني إلى البيت» مرت هذه الحادثة المؤلمة في ذهن «ناصر»، وهو يحث الخطى سريعاً إلى «البيت» وتواردت عليه الخواطر من كل مكان، وتذكر ما كان يقوله أهل المخلاف من حكايات عن «عمه» و«أبيه» وعن مكر عمه الذي عرف به منذ الصغر، وتذكر حكاية حكاها له شيخ مسن من أهالي المخلاف قال فيها: «ياناصر لقد عرفت أباك طفلاً وشاباً، كان شجاعاً، وصاحب أخلاق ومروءة، رحيماً بالضعفاء والفقراء، وقد توفيت والدته « خيريه» باكراً، فتزوج «جدك» «علي المقدم» بامرأة من بيت « اللويه» وكانت قاسية على أبيك، وازدادت قسوة له بعد إنجابها ولدها البكر عمك «ناجي» الذي ورث المكر عن والدته، وكان يمكر بأبيك ويتسبب في أذيته، وأذكر أن عمك «ناجي» حين كان في العاشرة من عمره دخل مخزن الطعام ليأكل عسلاً، ولما كان العسل في آنية كبيرة من الفخار لم يستطع أن يأخذها بسهولة، وحين وصلت بين يديه اهتزت فسقطت وانسكب العسل وتطايرت آنية الفخار، وليهرب من العقاب، نادى والدك «زيد» وكان في الخامسة عشرة من عمره، فجاء والدك على إثر صراخه ودخل المخزن ورأى العسل منسكباً وآنية الفخار محطمة، فحاول أن يأخذ بعض العسل الذي لم يتسخ بعد ويضعه في آنية أخرى، وأثناء ذلك انسحب عمك «ناجي» وذهب إلى جدك «علي» ليخبره الخبر، وقال له: زيد كسر آنية العسل أثناء محاولته الأكل منه خفية، فهرول الجد «علي» إلى المخزن، وفي يده «خيزرانه» فما رأى «زيد» وهو يحاول لملمة ما تبقى من العسل، حتى انهال عليه ضرباً مبرحاً ومؤلماً ولم يعطه فرصة للدفاع عن نفسه، بينما انزوى عمك «ناجي» يضحك» كانت هذه الحكاية الثانية التي مرت في ذهن «ناصر» وهو راجع إلى البيت، وقبل أن يدخل إلى البيت، رأى الطيب «صلاح» يحييه، رآه وسط هالة نورانية نزلت من السماء، حينها تذكر «ناصر» مأساة «صلاح» التي كان شاهداً عليها، كان صلاح رجلاً طيباً في الأربعين من عمره اضطرته الظروف ليستدين من «ناجي»، فوافق «ناجي» على أن يقرضه مبلغاً من المال شريطة أن يعطيه بصائر أرضه رهناً، حتى يسدد ما عليه، فوافق «صلاح»، وبعد فترة استطاع «صلاح» أن يرد ما عليه من مال «ناجي»، فسلمه المال وطالبه بالبصائر التي تؤكد ملكيته لأرضه، فأنكر «ناجي» وجود البصائر في حوزته، ومرت أيام ليفاجأ «صلاح» بأن أرضه قد بيعت، وزور توقيعه عند البيع، بشهادة شاهدي زور، فجن جنون«صلاح»، ولأنه لاحول له ولاقوة ، فقد كان يقص حكايته لأهالي«المخلاف» في المسجد والحقول، ،ينتقل من قرية إلى أخرى يحكي مأساته مع «ناجي» شيخ «المخلاف»، وشعر ناجي بأن الناس بدأوا يعطفون على «صلاح» ويتأثرون لمأساته، فخطط «ناجي» للتخلص منه، وأوعز لـ«مبخوت» أحد مرافقيه الملاعين، ويده التي يبطش بها، قتل «صلاح» في يوم خروج الناس «للنصع»، وسيعتقد الناس أنها رصاصة طائشة لا يعلم مصدرها، وغير متعمدة، وفعلاً نجحت الخطة، وفاضت روح«صلاح» إلى بارئها، مغدور بها، ودون أن يدري الناس حقيقة الأمر، لولا أن ابنة «ناجي» «أمينة» وكانت تكره تصرفات أبيها الشائنة، قد سمعت ما دار من حوار بين أبيها ومبخوت، فأخبرت ابن عمها «ناصر» ليتدارك الأمر، ولكنها لم تستطع أن تلتقي به إلا في يوم النصع، فأسرع «ناصر» إلى المكان المخصص «للنصع»، ولكن بعد فوات الأوان.. وحين انتهى «ناصر» من هذا الخاطر، وجد نفسه أمام «باب منزله» فأسرع في الدخول، وما إن رأى والدته حتى صاح بأعلى صوته: «أماه لقد أخذت بثأر أبي، وقتلت الجاني، عمي ناجي مات، أفرغت رصاصات مسدسي هذا في ظهره» .. وقفت الأم مشدوهة فاغرة فاها، وما هي إلا لحظات من الذهول حتى صرخت وولولت:

ناصر وقد بدا عليه الاستغراب قال لوالدته:

كنت أظن أن هذا الخبر سيفرحك

الأم: ومن قال لك هذا؟

ناصر: لقدقتل أبي، فنال جزاءه

الام: وأنت إلى أين المصير؟

ناصر: أنا صاحب حق.

الأم: نعم، ولكن لا أحد يعرف ذلك.

ناصر: أهل «المخلاف» سيقفون معي.

الأم: إنك واهم؟

ناصر: والعمل؟

لأم: الحل في الهرب

ناصر: إلى أين؟

وقبل أن ترد الأم على سؤال ابنها، كانت طرقات على الباب تتوالى في عنف، وأصوات صراخ وجلبة بجانب الدار، وسمع الأم والإبن صوتاً أتاهما من الخارج يقول «ياولدي ناصر أخرج ولاتخف، سأقف معك في النيابة والمحكمة» حين سمع «ناصر» هذا الصوت خارت قواه، ودارت به الأرض من حوله، فصاحب هذا الصوت هو «عمه» ناجي، وشعربنفسه في دوامة، وخاطب نفسه قائلاً «ألم يمت؟ لقد رميته بجميع الرصاصات التي كانت في المسدس، كيف استطاع أن ينهض؟ لقد تركته جثة هامدة» وعاد الصوت مجدداً، مكرراً ما قاله، وهنا اسقط «ناصر» في يده، ولم يجد جواباً لما يحدث، فقرر الخروج للاقاة الناس، وما إن خرج من البيت حتى اقترب منه عمه «ناجي» وسأله: مالذي دفعك لقتل «مبخوت»؟!

ماذا صنع بك؟ وناصر لايلقي لهذه الأسئلة بالاً، كل الذي يفكر فيه هو كيف حدث ذلك؟ لقد راقب عمه لحظة خروجه من منزله، فكيف أصبح المقتول «مبخوت»؟ وكيف نجا عمه؟ والذي خفي على «ناصر» في هذه الحادثة، أن الذي رآه وهو يخرج من منزل عمه «ناجي» هو «مبخوت» ولأنه يشبهه جسماً ووجهاً، بحكم أنهما ابنا خالة، ولأن «ناصر» ليلتها كان متوتراً، فقد سارع بالمشي وراء «مبخوت» دون تركيز، وأطلق عليه الرصاص من الخلف وأرداه قتيلاً.

وبعد أسبوع : كان «ناصر» في المحكمة، وعمه «ناجي» يظهر التأسف، وهو في الحقيقة قد اشترى مجموعة من شاهدي الزور ليشهدوا ضد «ناصر» إلى جانب الشاهد الحقيقي الوحيد الذي رأى الحادثة، ونطق القاضي بحكم الإعدام، فانهار «ناصر» واتجه إلى السماء وقال: «إني مظلوم فانتصر».

انصرف العم «ناجي» منتشياً بهذه الخاتمة السعيدة، التي ستوفر له السطو على ما تبقى من ثروة أخيه، وفي غمرة تفكيره، قطع الشارع، ليلقي حتفه عن طريق سيارة كانت مسرعة، وطارت به إلى الهواء، ليخر بعدها صريعاً لاحراك له.